Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The Ninth International Scientific Academic Conference

Under the Title "Contemporary trends in social, human, and natural sciences"

المؤتمر العلمي الاكاديمي الدولي التاسع

تحت عنوان "الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الانسانية، والطبيعية"

17 - 18 يوليو – تموز 2018 - اسطنبول – تركيا

http://kmshare.net/isac2018/

The Dreams and mechanisms of their Operating in the paintings of Marc Chagall

Assist.Prof.Dr. Dalal Hamza Mohammed

Department of Design - College of Fine Arts - University of Babylon / Iraq

dalosh590@gmail.com

Abstract : The importance of the current research comes because it highlights the nature of dreams and their mechanisms in the literary and psychological theories, and also it tries to occupy these proposals and put into practice in the field of Surreal painting , specifically with artist Marc Chagall, and aims to: The detection of the mechanics of dreams in the paintings of Marc Chagall constructively and comprehensively. The problem of the current research is to represent some questions from them : Has artist Marc Chagall been able to drop awareness through artistic production and deals with the unconscious through the dreamy implications, and have the mechanisms of dream contributed to the crystallization of structural, stylistic and technical mechanisms in his artistic works? The researcher adoptes descriptive analytical method in analyzing (4) samples of the research sample, The fourth chapter comes out with several results, including: The artist Marc Chagall emphasized that the artistic form is dreamy form through the mechanisms of dreams that were demonstrated in the sample work of the research. from conclusions are: The mechanisms of dreaming, such as intensification, transport, displacement, similarity, appointment, contrary, contrast, Organized ordinal work, modification and absence of links, have been shown in the works of the artist to escape from the laws that govern Realistic artwork and with limited potentiality, The most important recommendations are the design of curriculums based on the development of imagination and dreams of wakefulness and sleeping dreams, Because they are keys in producing ideas for artistic works.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

Keywords: dreams - mechanisms of dreams - unconscious - Marc Chagall

الاحلام وآليات اشتغالها في رسوم مارك شاغال

أ.م. د. دلال حمزة محمد
قسم التصميم – كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل / العراق

dalosh590@gmail.com

ملخص البحث : تأتي اهمية البحث الحالي في كونه يسلط الضوء على طبيعة الأحلام وآلياتها في النظريات الأدبية والنفسية كما يحاول ان يشغل تلك الطروحات ويضعها موضع التطبيق في ميدان فن الرسم السريالي وتحديدا عند الفنان مارك شاغال , ويهدف الى : الكشف عن اليات اشتغال الاحلام في رسوم مارك شاغال بنائيا ومفاهيما , اما مشكلة البحث الحالي فتمثلت في إثارة بعض التساؤلات منها: هل تمكن الفنان مارك شاغال من أن يسقط الوعي عبر النتاج الفني ويتعامل باللاوعي من خلال المضامين الحلمية, وهل أسهمت آليات الحلم في بلورة آليات بنائية وأسلوبية وتقنية في أعماله الفنية ؟ واعتمدت الباحثة الأسلوب الوصفي التحليلي في تحليل(4) نماذج لعينة البحث , وخرج الفصل الرابع بعدة نتائج منها: أكد الفنان مارك شاغال على أن الشكل الفني شكل حلمي من خلال آليات الأحلام التي تمظهرت في الأعمال عينة البحث, ومن الاستنتاجات : ان آليات الحلم كالتكثيف والنقل او الإزاحة والمشابهة والتعيين والتضاد والتناقض والعمل الترتيبي المنظم والتحوير وغياب الروابط قد تمظهرت في اعمال الفنان للإفلات من القوانين التي تحكم العمل الفني الواقعي وذو الإمكانية المحدودة , ومن اهم التوصيات تصميم مناهج دراسية تقوم على تنمية الخيال وأحلام اليقظة واحلام المنام , لأنها مفاتيح في أنتاج أفكار لأعمال فنية .

الكلمات المفتاحية : الاحلام - اليات الاحلام - اللاوعي - مارك شاغال

مقدمة :

أن حالات الوعي في كيان الإنسان لم تعد كافية للتفسير لنفسه وللآخرين لاشعوره الذي يتضمن الجانب الأوسع والأكثر أصالة ودقة , ربما يتناقض ذلك اللاوعي مع كلامنا الواعي وسلوكنا اليومي مع ذواتنا الحقيقية ورغباتنا العميقة , وهو ما يحيلنا ان نعتقد او نكتشف في أحلامنا وأفعالنا الغريزية الخالصة اصدق مما نكتشفه في ذلك السلوك الظاهري المعتاد .

ويعد تأويل الأحلام من أغنى حقول علم النفس والتحليل النفسي , لأنه يلقي الضوء على الآليات التي يمكن استخدامها في فهم الظواهر والمشاهد غير المألوفة , وقد تكون المعاني في الحلم لا تظهر بصورتها الحقيقية بل تنتقل إلى أشياء أخرى تتمثل فيها بهيئة رموز, ولا يمكن معرفة العلاقة بين الأشياء وصورها الحقيقية الا بالتأويل, حيث " ان الحلم مادة خام لاستخدام الفكر والحدس على السواء من اجل بلوغ التأويل الصحيح"

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

(فروم, 1995, ص66) ويتصل ذلك التأويل بعملية الخلق الفني الإبداعي , ذلك " إن الشكل الفني كله شكل حلمي أساسا وكل الأشياء التي تصنع أحلامنا حين نكون نائمين تدخل في تركيب فننا , كما يمكن تحديد الفن بأنه إبداع حلم يقظ شكله في الأساس يمثل حلم إنسان نائم , وهو يتألف بالضبط من القوى نفسها التي تنقلب على نفسها لتتوجه إلى حقيقة العالم الخارجي , بدلا من التوجه إلى حقيقة عالم الأحلام "(شنايدر, 1984, ص73) وذلك الشعور بالحاجة إلى الصدق في التعبير الأدبي والفني الذي ظهر فرنسا خلال العقد الأول من القرن العشرين قد تجلى في حركات الفن الحديث ومنها السريالية التي أصبحت تستعمل لوصف الحركة الفنية التي اتخذت من باريس مركزا لها مابين الحربين العالميتين , حركة منظمة ذات طبيعة ثورية ترفض القيم والأعراف القديمة ولها قادتها ومعارضها وصارت حركة عالمية.

وفي مجال الرسم السريالي الذي لايمثل أسلوبا فنيا او مفهوما جماليا فحسب بل يمثل نزعة للحياة يتخللها التحرر الذاتي والاقتصادي والسياسي والروحي , وقد استهوت رسامين ذوي أمزجة مختلفة رومانسية أكثر من كونها كلاسيكية رجحت سجايا العاطفة والبداهة والإحساس على العقل والانسجام والنظام , فالفنان هو الذي يختار وينتقي رموزه التي بإمكاننا فهمهما وتحليلها من خلال الآليات فالحلم لدى السريالي أثارة وليس استسلام كلي لأوامر اللاوعي , حتى يمكنه من الكشف عن معطياته التي يحلم لأجل بلوغ النقطة العليا ويكون لديه الوعي واللاوعي طريق لحفظ الرؤى المدهشة واستنباط رموزها , لذلك فالسرياليون يعيرون أهمية خاصة للصور التي تبرز ماثلة في الخاطر عندما إغفاءة النوم او في الأحلام , وكلما قلت سيطرة اللاوعي على ميكانيكية النفس زاد اعتبارهم لها انه جديرة بالاهتمام , " بل انهم يهتمون بكل ما يثير الدهشة وما فيه غموض أو غرابة والحيرة والاستغراب , ومولعون بالصور التي تخدع نظر المشاهد وهي من الواقع العادي لكنها إذا اجتمعت أعطتها هذا الطابع السريالي " (مولر: 1988, ص131), و كان الحلم لدى الفنان السريالي إيذانا برؤية جديدة وعالما تعويضيا ضد الحرب والدمار رسخته الدراسات النفسية وبلورته الحركات الفنية التي سبقت السريالية وتزايد الأذواق وتغايرها وتحقيق كفاية لرغباته وملذاته وطروحات فرويد , فلكي يكون ثمة حلم لابد من وجود رغبة ذات طابع لاشعوري , أي ان الفنان السريالي استخدم الأحلام كوسيلة تساعد للتقرب من محتويات اللاوعي المكبوتة .

وعلى الرغم من استقلالية شاغال الفنية , الا انه يعتبر من اكثر فناني عصرنا تأثيرا , وقد اطلقت عليه العديد من الصفات منها البربري في اللون ,(ريد,1989, ص73) فأخذ اللون في لوحات (شاغال) يخدم فكرة الخيال والفانتازيا الذي يربط الحلم والخيال بغرائبية جاءت منافية للمنطق(موقع الكتروني http://www.ab e.alafdal.net) , إذ تتداعى الذكريات في إطار لاعقلاني وغير واعي متجسدة بهيئة حُلْم ، شخوص مقلوبة ، مبتورة ، أشياء عادية باقترانات غير عادية ، تباينات هائلة في الحجم والفضاء ، حيث لكل حريته المطلقة ، فرسوم شاغال مستوحاة من الحُلْم اليومي, لذا سوف يتم تسليط الضوء في البحث الحالي على اليات الاحلام وكيفية اشتغالها في رسوم مارك شاغال.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

البند الاول

مشكلة البحث

ان الأطر الرؤيوية والجمالية للفن الحديث حاولت الارتباط بعوالم جديدة تنبثق منها خاصية التنافس الفكري القائمة بين المدرك الحسي وبين المدرك الذهني المتمثل بعالم الأحلام التي اتخذت أشكالاً متنوعة ومتباينة ومتعددة دخلت في بنية العمل الفني وتأويله عبر حيثيات متمثلة بالألوان والخطوط والأشكال لتحيل العمل الفني الى دلالة قد تكون تنفيساً يستدعي ضرورة ترجمة أشكال ومضامين الأحلام إلى عالم مرئي بواسطة الاعمال الفنية.

ومن الجدير بالذكر ان الحركة السريالية التي شملت مجالات الأدب والمسرح والفلسفة وعلم النفس بالإضافة إلى الفنون التشكيلية , احتوت على كل ما هو جديد من الأفكار والموضوعات, وآمنت بأن الحلم هو أفضل طريق للكشف عن الحقائق الغامضة بل أنها حاولت إن تقرب المسافة بين الحلم والإبداع في إمكانية الجمع بين إرادة الفعل وميادين اللاوعي على صعيد واحد , وقد قال بريتون : " ألا يمكن استخدام الحلم لحل المعضلة الأساسية للحياة ؟ اعتقد إن الخصومة الظاهرية بين الحلم والواقع يمكن أن تحل في نوع من الواقع المطلق - فوق الواقع – " (يونغ ,1984, ص392) ومن المعلوم " ان الوعي ليس سوى المظهر السطحي لحياة تجري في الأعماق " (عبد الحميد,1987, ص32) وهو حالة مكتسبة من الطبيعة في حين يظل اللاوعي حالة اسمي من الاكتساب ولكنه محتاج أليه وإلا قام بخلقه , وبين الوعي واللاوعي تتشكل المشاركة الصوفية , وهي حالة نقل المدرك المادي إلى الحالة السامية التي تصبح بعد تجاوزها عتبة الحواس سامية كحالة من حالات المعرفة اللاواعية , عن طريق تشكيل الرموز ومن هنا يؤمن السرياليون ان هناك عالما آخر هو أكثر حقيقة من العالم الاعتيادي هو عالم العقل الباطن (العقل اللاواعي) .

ويعد الفنان مارك شاغال* من الأقطاب البارزين في هذه الحركة في مجال الفن التشكيلي الذي حاول تقليد خبرة الحلم في اعماله الفنية , ومعالجة تعقيدات الحياة في مادة الأحلام من خلال سعيه إلى محتويات العقل الباطن المكبوتة , وهذا ما يحاول البحث الحالي تقصيه في إثارة بعض التساؤلات كمشكلة لهذا البحث : هل تمكن الفنان مارك شاغال من أن يسقط الوعي عبر النتاج الفني ويتعامل باللاوعي من خلال المضامين الحلمية, وهل أسهمت آليات الحلم في بلورة آليات بنائية وأسلوبية ودلالية في أعماله الفنية ؟

أهمية البحث والحاجة إليه

* شاجال (1887-1985):رسام فرنسي من اصل روسي ، من مواليد مدينة (فيتبسك) الروسية ، وهو من محيط متواضع ، اظهر ميله نحو الرسم منذ نعومة أظفاره ، ابتدأ بالرسم لدى رسام في بلدته يدعى (جيهودابن) وفي سنة 1907 ذهب إلى روسيا والتحق بمدرسة للدروس الفنية الحديثة ، تعرف على الرسم الفرنسي ومنذ ذلك الحين أصبحت باريس حلمه الكبير ، وأسعفه الحظ بن عرض عليه أحد الأثرياء تمويله للإقامة في باريس أو روما فاختار باريس بديهياً ، ونالت أعماله الفنية إعجاباً كبيراً لدى الكثيرين ، ومن أعماله :(أنا والقرية)، (إلى خطيبتي) .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

1- يسلط الضوء على طبيعة الأحلام وآلياتها في النظريات الأدبية والنفسية .
2- يحاول ان يشغل طروحات نظرية الأحلام وآلياتها ويضعها موضع التطبيق اي تتجلى اهميته في كونه يبحث في العلاقة بين اليات الاحلام بوصفها (ظاهرة/ حالة) بشرية ذات بنى جمالية وتعبيرية واشتغالاتها بالأعمال الفنية في ميدان فن الرسم السريالي تحديدا عند الفنان مارك شاغال.
3- يرفد المكتبات العامة والخاصة بجهد علمي وفني .
4- يسهم في ارتقاء الذائقة الجمالية إزاء النصوص السريالية , ويفيد ذوي الاهتمامات النفسية , كما يفيد طلبة الدراسات النظرية والجمالية.

هدف البحث : يهدف البحث الحالي إلى : الكشف عن آليات اشتغال الاحلام في رسوم مارك شاغال مفاهيما بنائيا ودلاليا .

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بدراسة موضوعة آليات اشتغال الاحلام في رسوم الفنان مارك شاغال المرسومة بمادة الزيت للفترة من 1910-1940 في باريس .

تحديد المصطلحات

الحُلْم (لغةً) :

- الحُلْم : الرؤيا ، ويقال : حَلَمَ ويحْلُم اذا رأى في المنام (ابن منظور: 2003, ص537)
- حَلَمَ : يحْلُم ، إذا رأى في المنام ، ومنه الحُلْم وهو ما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحُلْم على ما يراه من الشر والقبح ، وفي الحديث الرؤيا من الله والحُلْم من الشيطان (صليبا ،1982 ، ص496) .

الحُلْم (اصطلاحاً) :

- عرفه إبراهيم مدكور في كتابه (المعجم الفلسفي) : سلسلة من الظواهر السيكولوجية التي تحدث خلال النوم ، وقد يتذكرها الإنسان عند اليقظة (مدكور ،1986 ، ص76).
- عرفه جورج كرم في كتابه (النوم وتفسير الأحلام) : سلسلة أحداث نفسية تجري خلال النوم (صور وخيالات ، حركات آلية تتم عادةً على نحو لا إرادي) (كرم ،1982 ،ص8).

التعريف الإجرائي لآليات الأحلام : مجموعة من الإشارات والإيحاءات التي تكشف عن صور وعوالم اللاشعور الكامنة في النفس الإنسانية أثناء المنام , ومن تلك الآليات : التكثيف والنقل او الإزاحة والمشابهة والتعيين والتضاد والتناقض والعمل الترتيبي المنظم والتحوير وغياب الروابط , والتي يمكن ان تظهر اشتغالاتها في الاعمال الفنية .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

البند الثاني

المبحث الاول : الأحلام وآلياتها في الفن

يطرح عالم النفس (د0 أي شنايدر) الكثير من الأسئلة عن كيفية أدراك الفنان للحلم منها: " ما الذي يكون شكل الحلم ؟ ما هي العمليات اللاواعية التي تشارك في هذا الآمر؟ كيف يدرك الفنان هذه الفعاليات اللاواعية على نحو عملي ؟ وإذا ما تم ذلك كيف يتسلم الحلم الفكرة فيقلب ما تسلمه رأسا على عقب حتى يتغير الحلم من وجوده الفردي إلى تعبير جمالي مفهوم يجتذب وعي الإنسان الشمولي ؟ وما هي الشواهد المتوافرة في الفن ؟ , أن الأمور التي تضفي عليها تعابير جمالية ليست في الحقيقة سوى مميزات حلمية , فماذا تعني مبادئ التصميم والتوازن والمنظور واللون والشكل المجرد والذروة والحل والإبداع والثيمة والتغاير والانسجام " (شنايدر ,1984,ص76).

ترى الباحثة ان هذه الأسئلة تمكننا من كشف العلاقة بين الأحلام والفن , بل تمكننا من إيجاد مقاربة بين الحلم كحقيقة متجسدة في اللاوعي وبين ان يقف شخص أمام عمل فني , فعلى الرغم من تسطيحه الظاهري ألا إن الأشكال والألوان والمواضيع وما فيها من إيهام بصري تجعلنا نحلم بالنفاذ عبر ذلك المسطح , وهذا أشبه بالحلم رغم ان الحلم ليس مسطحا تصويريا , لكنه وكما يقول العالم النفسي(هلكرد) " في الحلم يكون جزء منا مشاهدا والجزء الآخر ممثلا "(ماكلير,1986 ,ص15).

اذا كانت الأحلام تفتقد القدرة على التعبير عن العلاقات المنطقية , فأن المسئول عن هذا النقص هو طبيعة المادة النفسية التي تصنع منها الأحلام , وهو ما يعانيه أيضا فن التصوير والنحت من الفنون التشكيلية ولا نجد ذلك في الشعر, والسبب انه في الشعر يستخدم الشاعر الكلام ويستطيع فيه ان يربط بين المعاني بروابط وحروف , ويقيم بينها علاقات منطقية , أما التصوير والنحت فلا يمكن ذلك بحكم طبيعة المادة المستخدمة فيها 000لكن مع فنون الحداثة قد افلح التصوير في التعبير عن مقاصد من يتصدى لتصويرهم 000 كذلك الحلم استطاع عن طريق تعديل طرق التصوير المميزة للأحلام تعديلا مميزا أن يعبر عن بعض ضروب العلاقات المنطقية التي يمكن أن تقوم بين أفكار الحلم (فرويد, 2007, ص405).

يعتبر فرويد الإبداع شكلا من أشكال الأحلام الموجهة نحو العالم الخارجي لا نحو الذات , والأحلام وشيجة الصلة بالفن وان كانت تختلف عنه بالهدف او الغرض , فغرض الفن البحث عن اللذة وغرض الحلم تجنب الألم , أي إن الحلم يسيطر على جميع مظاهر الحياة بما فيها الفن (جعفر, 1971 0ص157), وبذا يكون الشكل الفني أساسا هو شكل حلمي موجه الى الخارج الى الحقيقة العالمية لا إلى الداخل إلى عالم اللاوعي , إذن سيكون العمل الفني قريبا من العمل ألحلمي ولو اختلف الهدف , فالفن ينشد الإمتاع والفكر الواعي بوصفه هدفا له , في حين الأحلام هدفها الرئيسي تجنب الألم.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ويشير فرويد ان الفن تقرره العناصر نفسها التي تنتج الشكل ألحلمي , ويرى انه لا يمكن تأويل الحلم إلا إذا فهمنا الميكانزمات او الآليات المسئولة عن اشتغاله وهي :

1. **التكثيف :** ويعبر عنه بالتفاوت الموجود في الشكل والمحتوى في الحلم , اذ يبدو شكل الحلم وكأنه يتصف بغزارة المعاني التي يحتوي عليها , وهذا يدل على ان المشاهد والرموز التي تنتقى بطريقة لاإرادية لتشكيل عناصر الحلم تعمل على تكثيف التجربة الواقعية وإدراجها في نسق وإخراج جديد , والتكثيف يعني ضغط العناصر الذهنية المجردة في الحلم او ضغط الأفكار الفنية في العمل الفني والتعبير عنها بأساليب فنية ذات طابع حسي تتخذ أشكالا متعددة كالصورة الاستعارية أو الرمزية أو الأشارية.

أن شطرا كبيرا من اكتشافاتنا بصدد عمل التكثيف في الحلم يمكن تلخيصه على النحو الآتي : إن مادة الحلم الكامنة هي التي تحدد المضمون الظاهر حتما في أدق تفاصيله تقريبا , وكل تفصيل من هذه التفاصيل لايشتق من فكرة منعزلة وإنما من عدة أفكار مقتبسة من تلك المادة الأساسية وغير مترابطة فيما بينها بالضرورة بل من الممكن أن تكون منتمية إلى اشد ميادين الأفكار الكامنة اختلافا , أن كل تفصيل من تفاصيل الحلم هو بكل معنى الكلمة تمثيل في مضمون الحلم لزمرة من زمر الأفكار المتنافرة تلك (فرويد , 1976 ,ص41) , أن في كل حلم تجري عملية تكثيف تختزل كمية من الأفكار التي يمكن أن يأتي بها الحلم , لذا يبدو التكثيف عنصرا مهما ومميزا للعمل ألحلمي مثله مثل تحويل الفكرة إلى موقف, والتكثيف في الأحلام هو خاصة من خصائص العلاقة بين أفكار الحلم ومحتواه ولا يتضح عمل التكثيف في الحلم كأشد مايكون إلا حينما يجعل من الصور موضوعا له فالحلم بشكل عام كثيرا ما يتعامل مع الصور كأنما هي أشياء ولذلك قد يستهدفها بالتركيب .

وقد وضع فرويد نظريته المعروفة في الحلم التي تقوم على فكرة التمييز بين مضمونين للحلم : المضمون الظاهر الذي يمثله مجمع الصور والرموز والوقائع التي تتراءى للحالم , والمضمون الكامن الذي يشير إلى الأفكار والمشاعر وراء تلك الأفكار والصور والرموز , أي أن كل صورة أو رمز يبدو للحالم إثناء نومه ان هو إلا تعبير عن فكرة او عاطفة كامنة في أعماقه , وقد تعبر صورة واحدة أو رمز معين عن مجموعة أفكار وعواطف في المحتوى الكامن للحلم , وتدعى هذه الظاهرة (التكثيف) وهي عملية ضغط لمادة الحلم يلجأ إليها النشاط النفسي لإتمام عملية إخراج الحلم حين تزداد المقاومة الكابتة أمام العناصر اللاشعورية (حسين , 2007 ,ص460) , أي أن تكوين الحلم يقوم على عملية تكثيف , وقد نستخلص من ذلك إن هذا التكثيف لا يتحقق ألا من خلال الحذف , بمعنى أن الحلم ليس ترجمة أمينة للأفكار التي تحفز إليه ولا هو إسقاط لهذه الأفكار , وإنما هو استحضار لهذه الأفكار (فرويد ,2007, ص37) .

2 - **النقل :** عملية النقل مسئولة عن الطابع الترميزي للوقائع المشاهدة , فأغلب معاني الحلم لا تعرض الا من خلال مظاهر ذات طابع تمثيلي , وهي تؤكد على حياة الحالم كونها المفتاح الأساس لتأويل الحلم , وقد أدرك جميع المهتمين ان هذه الخاصية هي التي يعتمد عليها الحلم في بناء عوالمه ذات الطبيعة الرمزية .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ان العناصر الهامة في أفكار الحلم قد تظهر فقط في الحلم الظاهر في صورة تلميحات طفيفة , وفضلا عن ذلك فأنه إذا وجدت أتفه النقط المشتركة بين عنصرين فأن ذلك يكفي لكي يقوم الحلم بإبدال الواحد بالآخر في جميع الحالات الأخرى , ومن الممكن ان نتصور كيف يمكن ان تزداد صعوبة تفسير الحلم وتوضيح العلاقات بين الحلم الظاهر وبين أفكار الحلم الكامنة بفضل هاتين العمليتين : التكثيف والنقل (فرويد, 1988, ص79) , أي ان ما نلحظه في الأحلام المعقدة والمشوشة من تنافر بين مضمون الحلم الظاهر ومضمونه الكامن لا يمكن ان يعزى الى ضرورة التكثيف والتحويل الدرامي , بل ثمة مؤشرات معينة تشهد على وجود عامل آخر هو النقل , " فأثناء قيام الحلم بعمله تنتقل الشدة النفسية للأفكار والتصورات التي هي موضوع عمل الحلم لتتلبس أفكار وتصورات أخرى هي بالضبط التي ماكنا لنتوقع ان نراها تأخذ تلك الحدة والكثافة " (فرويد , 1976, ص43), والى عمل النقل ترجع علة ما يحدث في مضمون الحلم من إبدال للواقعة المثيرة للانفعالات وللمواد المثيرة للاهتمام بالمواد التي لا اهمية لها .

"إن ما يسمى بنقل الحلم يمكن ان يسمى بقلب الحلم أيضا"(فرويد , 1976, ص43) و" القلب او التحويل إلى الضد هو وسيلة من وسائل التصوير تتعدد استخداماتها , ويؤثرها عمل الحلم على غيرها من الوسائل , والقلب هو الذي ينصر تحقيق الرغبة على أي من عناصر أفكار الحلم 00 وان القلب لا تظهر فائدته العملية بنوع خاص إلا في خدمة الرقابة لأنه يحدث في المادة المراد تصويرها تشويها ضخما " (فرويد ,2007, ص450) ومن السهل اكتشاف القوة النفسية التي تعبر عن نفسها في النقل ألحلمي فنتيجة هذا النقل هو " ان محتوى الحلم لايعود يشبه أفكار الحلم في جوهرها والحلم بعد النقل لا يستحضر إلا صورا مشوهة من الرغبات الحلمية في اللاشعور وتشويه الحلم هو ظاهرة ترجع إلى الرقابة التي يفرضها احد الأنظمة في الجهاز النفسي على نظام آخر, والنقل ألحلمي وسيلة أخرى من وسائل تحقيق هذا التشويه للحلم "(فرويد ,2007, ص399) .

3- غياب الروابط : يشبه الحلم فيها الفنون القصصية والتشكيلية الحديثة التي تتلاعب بالأزمنة والأمكنة فتعمل على تفكيك العمل الفني الى مشاهد غير مترابطة منطقيا , " ان عناصر الحلم يستبعد ان تكون محض تصورات بل انها خبرات نفسية صادقة مماثلة لما يحدث في حالة الصحو من إدراك لما يدور حولنا عن طريق الحواس , لكنها في الحلم يصيبها التحوير والتحريف حتى لتبدو في حالة تناقض , وهذه السمة هي التي تميز طبيعة التفكير في الحياة الحالمة والتي يعزوها البعض الى النشاط المركزي للانا المهيمن على الوظائف النفسية بسبب النوم , وهنا تبدو الصور والأفكار في الحلم مجافية للمنطق , أي تنعدم فيها سمة النشاط النقدي الذي يتحكم في تفكيرنا او سلوكنا إثناء اليقظة , وقد لاحظ الدارسون ان هذا التنافر والتضاد في عناصر الصور الحلمية في بعض الأحلام مرده الى تحرر الحلم من هيمنة الزمان والمكان , الأمر الذي يجعل صور الحلم ومكوناته الأساسية مفككة وغير مفهومة بالنسبة للحالم " (حسين , 2007, ص45) فأن الخاصية الجوهرية للأحلام هي فقدان التناسق بين صورها بسبب او ضعف الروابط في النشاط المنطقي المركزي للانا وهنا الحلم يشبه اللوحات التشكيلية المعاصرة خاصة تلك التي تعتمد على الإشارات والتكوينات المجردة مما يستدعي

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

تدخل المشاهد لإضفاء المعنى او خلق الروابط الجديدة, لكن في الحلم تكون حياة الحالم هي وحدها القادرة على مده بمفاتيح فهم حلمه , وليس مؤول الحلم هو مصدر الخلق للروابط المنطقية .

4- المشابهة والتعيين : يستخدم الحلم شأنه شأن الإبداع علاقات المشابهة لكن دون حضور أي أداة للتشبيه بل تستدعي تلقائيا المجاورة وتداخل الصور مع بعضها البعض لأجل علاقة شبه بينهما , يهتم البحث عنها بمساعدة السياق , اما التعيين فهي قيام شخص بدور شخص آخر غالبا ما يكون هو الحالم نفسه , " فأن من بين كل العلاقات المنطقية لا توجد الا واحدة فقط هي التي بوسع آليات تكوين الحلم ان تصورها على راحتها وهي علاقة المشابهة والتوافق والتقارب, هذه العلاقة تجد من تعدد الوسائل التي تعين على تصويرها في الحلم ما لا تجده في أي علاقة أخرى , والتصوير بالمماثلة يعني حجب المتمثل وإظهار المتمثل به وتكوين الحلم أساسه هذا الحجب الذي قوامه علاقة (مثل كذا) ويتوجه جزء لا يستهان به من عمل الحلم إلى خلق تشبيهات جديدة حاجبة للأصل ومظهرة للمشبه به , طالما إن التشبيهات القديمة لم تفلح في التمويه على الرقابة فتمنعها هذه من ان تنفذ إلى الحلم وتساعد التكثيف الذي يضطلع به عمل الحلم على تسهيل تصوير علاقات التشابه " (فرويد , 2007, ص412) وقد أصر فرويد على الطابع الذاتي للحلم حين قال :" لقد علمتني الأحلام خبرة لم أجد لها استثناء ان الحلم يدور حول الحالم نفسه, فالأحلام على أنانية مطلقة وإذا لم تظهر أناي في محتوى الحلم فإنها تكون مستترة في احد أشخاص الحلم بواسطة التعيين " (لحمداني , 2003, ص151) .

5- التضاد والتناقض : يسلك الحلم إزائهما مسلكا مثيرا , إن قوانين المنطق لا نفوذ لها في اللاشعور , فالدوافع ذات الأهداف المتناقضة قد تعيش جنبا إلى جنب في اللاشعور دون ان تكون هناك حاجة للتوفيق بينها , وقد لا يكون لتجاورها أي تأثير عليها وقد ينشأ توفيق بينها لا يكون له معنى , إذ يتضمن عناصر يمتنع اجتماعها في وقت واحد كذلك ليس في اللاشعور فصل بين الأضداد , بل أنها تعامل فيه كأنها مترادفات لذلك فأي عنصر في الحلم الظاهر قد يعني أيضا ضده " فالحلم ببساطة لا يقيم وزنا لأن ينبه إلى ما في الأشياء من تناقض أو تضاد , وليست كلمة (لا) من مقولات الأحلام , فالأحلام لا ترى في الأضداد أنها أضداد إنما تراها شيئا واحدا لا اختلاف بينها ,علاوة على ذلك فأن الأحلام تستبيح لنفسها ان تصور أي عنصر من العناصر الداخلة فيها بواسطة الضد المعروف عنه " (فرويد,2007, ص410) .

6- التمثيل المنظم : أن عمل الحلم قوام نشاطه تكثيف جميع مواد الحلم ونقلها وتحويرها وتضادها أو مشابهتها بغرض تمثيل حواسي, ينضاف إلى ذلك كله العمل الترتيبي المتمم , إن تحول الأفكار إلى صور ناتج عن طبيعة النشاط السيكولوجي للحلم ولا يتم بتتابع صوري مشتت وإنما يتأدى بوساطة تقنية سيكولوجية خاصة تنحو إلى صياغة تلك الصور على هيئة موقف أي أنها تخلع صورة الحركة المسرحية على فكرة ما وتعرف هذه الوسيلة الإخراج المسرحي التي تمثل واحدا من الميكانزمات التي تعتمد في عملية صياغة الحلم , " إن مضمون الحلم الظاهر لا يتألف إلا من مواقف عينية فلا مفر من أن تتعرض الأفكار الكامنة حتى تأخذ مكانها فيه لعملية تنكير تجعلها قابلة للاستعمال في التمثيل , ولو ذهب بنا الفكر إلى عبارات مقال صحفي لتحيلنا إمكانية استبدالها بسلسلة من الصور البشرية لتكونت لدينا فكرة عن التحولات التي ينبغي على العمل الحلمي ان

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

يخضع لها الأفكار الكامنة حتى تصبح قابلة لعرض عيني , ويكمن عمل الحلم في التصرف بتلك الرموز وترتيبها على نحو تتحول معه إلى منظومة متلاحمة إلى تمثيل منظم " (فرويد: 1976, ص51-62) .

وهذه الآليات التي تشترك فيها الأحلام يمكن ان ندرجها في مضمار الفن والعمل الفني والسريالي منه على وجه الخصوص كي يشكل الفنان منها مضمونه الفني عبر تراكب المستويات وتداخل الأزمنة والأمكنة والانتقال بين الإشكال وغيرها من الآليات التي تقارب الحلم من العمل الفني , وهذا يمكن إحالته إلى دور الرقيب الذي يحرف الصور الحلمية ويجعلها مضللة لأجل ان ينخدع وعي الحالم في الموضوع الحقيقي للحلم , ولأجل عدم الابتعاد عن إطار البحث في المقاربات بين الحلم والفن يمكننا القول ان الأعمال الإبداعية هي تحويلات للاوعي كالأحلام لذا ينبغي للفنان لن ينظر ويتمعن في قوانين التوتر النفسي في تحويل التوتر إلى شكل بما فيه من قدرة على أثارة الإحساس بالحركة والحيوية وهو مقارب لعمل التحليل النفسي الذي يعالج الفن كما يعالج التحول العاطفي والعقلي فيتحول اللاوعي الى فكرة واعية يمكن التعرف عليها عن طريق تحول الأفكار إلى احلام.

خلاصة القول ان هناك تلاقيات في عملية تأويل الفن والحلم على السواء مع اختلاف الهدف كما اشرنا , بل إن آليات تأويل الحلم مهمة في تحليل بعض الإعمال الفنية التي تكشف حضور العناصر الرمزية بالإضافة الى حضور الأحلام نفسها وقد كان فرويد على علم تام بهذا التداخل بين مجالي الحلم والإبداع مما جعله يستغل كل المعارف التي نتجت عن تجربته الطويلة في مجال الأحلام في تحليل أعمال روائية ابرزها غراديفا [*] .

آليات الاحلام واللاوعي السريالي

نشأت السريالية في البداية كحركة أدبية ولدت في أفكار الشعراء , أما اعتمادها على دمج الواقع باللاواقع فهي على الرغم من رفضها للواقعية لأنها تعتبرها ناقصة وعابرة , لكنها ليست كمن سبقها من الحركات في نفورها من الواقعية بل على العكس سمت عليها وآثرت لتجعلها مطابقة لتطلعاتها فظهر نوع من المطلق يسمو باللاشعور الإنساني إلى مرتبة القوة والعظمة هو السريالية (مافوق الواقع) ناشئ في حالة القلق واللاستقرار بسبب الحروب التي شهدها القرن العشرين كان من نتائجه ظهور أدب يهدف إلى الهرب من الواقع المادي وخلق عالم يعوض عن نقصه من خلال استقصاء عالم الأحلام والياتها, وبذلك يكون تعريف السريالية هو ما صدر عن شخصيتها الرائدة (اندريه بريتون) في البيان السريالي الأول 1924 " : حركة تلقائية (اوتوماتية) نفسية خالصة بفضلها تقوم محاولة للتعبير إما شفاها أو كتابة أو بأي صورة أخرى للفكر , وهي تستند على الإيمان بالحقيقة الأسمى لأشكال معينة مهملة من القرائن المتداعية بقدرة الحلم الطاغية بتلاعب الفكر المجرد من كل غرض, أنها تنزع إلى نسف الميكانيكيات النفسية الأخرى وتحل مكانها مشكلة الحياة الرئيسية " (سميث :1995, ص20)

[*] رواية غراديفا للكاتب فلهلم ينسن – فنتازيا بومبية 1903 0

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والفنان السريالي يحاول تجسيد تلك الموضوعات عن طريق حالة أشبه بالتماهي والوجد الصوفي بصياغات او لغة رمزية تلك اللغة نفسها التي كتبت بها الأساطير والأحلام , مثلا " الأعداد نستخدمها في الحساب , بالتأكيد هي ذاتها أكثر مما نعتقد أنها عناصر ميثولوجية في الوقت نفسه (حتى مقدسة لدى الفيثاغوريين) لكننا غير مدركين ذلك حين نستخدمها لغرض عملي , هذه المظاهر التحتعتبية [**] لكل ما يحدث لنا قد تبدو أنها لا تلعب إلا دورا تافها في الحياة لكن في تحليل الأحلام حيث يتعامل عالم النفس مع تعبيرات اللاوعي تكون ذات صلة وثيقة لأنها تقريبا الجذور الخفية لأفكارنا الواعية " (يونغ:1984, ص22), والمنطق لهذه اللغة يختلف عن المنطق المعروف الذي يخضع له الكلام العادي , فمنطقها خاص لايعتبر المكان والزمان مقولات أساسية بل الترابط والشدة , تلك اللغة الجامعة الوحيدة التي بلورها الجنس البشري وجعلها واحدة لكل الحضارات , ويجب فهمها إذا كنا نتوخى تفسير الاعمال الفنية من خلال آليات الحلم.

إن هذا الانفصال أو الاجتزاء عن الواقع يمكن ملاحظته عند فنانين أمثال (مارك شاجال), إذ يترك الفكر حراً يتحرك في عوالم تتخذ فيه الكائنات طابعاً غير مألوف تتشح بألوان من الحلم ، تأكيداً لمبدأ (فوق الواقع) ، إذ تتبدد الثنائيات والمتناقضات بانعتاقها في عالم الصور اللاموضوعية التي تحدد لديهم شكل المطلق .

ونجد في لوحاته انه قد ملأ قماشته بأشكال مستلهمة من طفولته في روسيا ، الربان الملتحي ، عازف الكمان الغريب الأطوار ، بيوت الحقل وحيوانات المزرعة ، حيث نجد بأن هنالك حنين جارف إلى الماضي يهيمن على عمله ، إضافةً إلى إحساسه بأن العالم خلفه يعم بفرح الهي غامر في كل أنحائه وليس بالإمكان مضاهاته أو التعويض عنه ، انه بلا شك العالم الذي يفتقده المرء في طفولته زمن البراءة والاستلهام (باونيس :1990, ص226), وفي العام 1941، قال أندريه بريتون إن الفضل يعود لـ شاغال في إدخال المجاز والاستعارة بطريقة مظفّرة إلى الرسم الحديث(موقع الكتروني :Monday, October 10, 2011) حيث دأب شاغال على إيجاد تعابير بصرية لذاكرته، خصوصاً طفولته في روسيا , هذا الخيال الذي جعله يرسم الشخوص طافية في الهواء وكائنات خرافية وحيوانات طائرة ومخلوقات هجينة نصفها إنسان ونصفها الآخر حيوان، وحيوانات تعزف على الآلات الموسيقية، كالأبقار والماعز والدجاج، ليوظفها كلها في أسلوب المجاز والاستعارة والحلم ، محررا الأشكال من عقالها ومزحزحا في التصورات البشرية للأشياء عبر كسر قوانين الطبيعة، مضيفا عليها اللون الذي برع في استخدامه وتوظيفه مانحا تلك اللوحات بعدا بصريا أقرب إلى الحلم والفنتازيا(موقع الكتروني : غيث خوري :http://www.alkhaleej), وفي ذلك اشارات فرويدية في النكوص الى مرحلة الطفولة حيث تتداعى الذكريات من جديد في نظام لاعقلاني غير خاضعة لمنطق ما وعلاقات فنتازية من خلال ربط الحلم بالواقع فينقلب الواقع على اثر ذلك الى اجواء حلمية لا يفهم منه الا حقيقته الروحية بمثالها المتخيل بين اشكاله والوانه

[**] التحتعتبي : subliminal المقابل العرب (تحت العتبة) اذ ثمة وقائع معينة لم ننتبه لها عن وعي قد بقيت اذا جاز القول تحت عتبة الوعي دون معرفة واعية منا, ولا نكون على دراية بها ألا في لحظة حدس آو تفكر عميق, وهي تنبع فيما بعد عن اللاوعي بشكل حلم , وبشكل عام فأن المظهر اللاواعي لأية واقعة يتكشف لنا في الأحلام حيث لا تظهر كفكرة عقلانية بل كصورة رمزية . ينظر : (يونغ:1984, ص22)

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

, وتكرار الأشكال الهجينة هو من ابرز خصائص لوحات شاغال, فهو كثيرا ما يستبدل رأس الإنسان برأس حيوان, كما انه يرسم الوحوش أو الحيوانات بأطراف تشبه أطراف البشر، كي تستخدمها في الرسم أو عزف الموسيقى. وفي بعض لوحاته، قد تندهش عندما ترى رؤوسا أو أيادي تبرز من الآلات الموسيقية كي تعزف لنفسها, الحقيقة أن لهذه الصور رمزية دينية وشعبية , الحيوانات المنزلية الحاضرة دوما في لوحات شاغال، كالأبقار والماعز والدجاج، كانت تستثير ذكريات من زمن طفولته التي قضاها في تواصل حميم مع تلك الحيوانات , عمّه كان جزّارا. وكان يضحّي بالبقر بينما يهمس لها بكلمات مهدّئة, فالعنزة التي تعزف على الكمان في لوحاته تحلّ مكان عازف الكمان المتجوّل الذي كان يراه وهو طفل في احتفالات القرية السحرية , السمك، هو الآخر، يذكّره بوالده الذي كان يعمل في مستودع للأسماك((موقع الكتروني : غيث خوري : http://www.alkhaleej).

كان هناك شيء يميزه في دعوته الاساسية للعواطف التي عبر عنها بمختلف الوسائل الرمزية متحديا الانطباعيين والتكعيبيين فيقول :" احاول ملء لوحتي بأشكال رنانة مليئة بالعاطفة التي تخلق بعدا اضافيا لا يمكن الوصول اليه بالهندسة الصرفة لخطوط التكعيبي او بضربات لون الانطباعي لكنه لم يستطع تحرير نفسه من السرياليين الذين وجدوا في عمله الكثير من الالهام" (ريد,1989,ص 73) , ومما تقدم يتضح للباحثة بأن التمثلات الحُلْمية لدى مارك شاغال أنتجت فيها أشكالاً تشيد اللاوعي واللامعقول للبحث عن صور تتضمن الأحلام واستدعاء المخزون الباطني فأحدثت إزاحات شكلية ومضامينية متصلة بعالم فوق الواقعي لتحقق توازناً نفسياً مع واقع زائف .

مؤشرات الإطار النظري

1- اللغة الرمزية في الأحلام عامل مشترك مابين الأساطير والأحلام والفن على حد سواء لذلك فآليات الأحلام هي ذاتها التي تحكم الأساطير والفن .
2- تلتقي الأحلام مع الرسم السريالي في عدة آليات منها : - التكثيف – النقل او الإزاحة - غياب الروابط – المشابهة والتعيين- التضاد والتناقض – التمثيل الرمزي المنظم .
3- هناك مقاربة بين الحلم كحقيقة متجسدة في اللاوعي وبين استقبال العمل الفني الذي يتسم بحقيقته الدائمة لأنه جسد لحظة الحلم وأحالها عالما مرئيا .
4- فرويد يعتبر الإبداع شكل من أشكال الأحلام الموجهة نحو العالم الخارجي لا نحو الذات والحلم له صلة وثيقة بالفن مع اختلاف الهدف فالفن غرضه البحث عن اللذة والحلم غرضه تجنب الألم .
5- آليات تأويل الحلم يمكن استخدامها في تأويل العمل الفني السريالي لمارك شاغال التي تكشف حضور العناصر الرمزية في اعماله.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

6- الحلم إثارة , وليس استسلام كامل للاوعي لأجل بلوغ النقطة العليا , وليس له مثال في الجمال إلا في الصور التي تأتي إثناء الحلم والخيال , والفكرة الحلمية جزء من الفن .
7- قد تكون أسباب الحلم قد تكون نتاج كبت او هروب من مواجهة واقع أو نتاج تاريخ وترسبات لمواقف تمتد للطفولة .
8- الأحلام لايحكمها قانون ولا تخضع لحركية الزمان والمكان والبنى الارتحالية وتتزامن فيها الأحداث وتتسم بالغرائبية في صورها.
9- تمتلك الأحلام صورا استعارية مجازية وهنا تقترب الأحلام والرسم السريالي بالمفهوم الرمزي فالدال بنية فوقية ظاهرة والمدلول بنية ضامرة تحتية وهو ما يمنحها التنوع .

البند الثالث

(إجراءات البحث)

اولا : مجتمع البحث : نظرا لسعة مجتمع البحث وتعذر إمكانية حصر أعداده إحصائيا وغزارة الإنتاج الخاص بالفنان مارك شاغال , فقد حددت الباحثة اطار مجتمع البحث ب(22) عملا فنيا موثقا مما اطلعت عليه الباحثة على مصورات عديدة للأعمال الفنية في المصادر العربية والأجنبية وكذلك على شبكة الانترنيت والإفادة منها بما يلاءم هدف البحث الحالي.

ثانيا : عينة البحث : قامت الباحثة باختيار عينة للبحث بلغ عددها (4) لوحات فنية بصورة قصديه وفق المسوغات الآتية :

- تنوع الأعمال التي تناولتها عينة البحث.
- تم اعتماد الأعمال الأكثر اقترابا من عالم الاحلام.
- استثنت الباحثة الأعمال ذات الأسلوب التجريدي لبعدها عن تمثيل الحلم بشكل واقعي.

ثالثاً : أداة البحث : من أجل تحقيق هدف البحث في تعرف آليات اشتغال الاحلام في رسوم مارك شاغال بنائيا ومفاهيما , قامت الباحثة ببناء أداة تحليل لهذا الغرض وقد تم بناء الاستمارة بصيغتها الاولية وفق مؤشرات الاطار النظري .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

صدق الأداة : بعد بناء فقرات الاداة تم وضعها في استمارة أولية عرضت على مجموعة الخبراء(*) لبيان مدى صلاحيتها للقياس ، وبعد التعديل والحذف والاضافة من قبل الخبراء قامت الباحثة بصياغة الفقرات النهائية لاستمارة التحليل ، وتم استخراج نسبة الاتفاق للخبراء فبلغت (82%) , وذلك باستخدام (معادلة كوبر) وهي تعد نسبة اتفاق جيدة أكدت صدق فقرات الاداة وبذلك اصبحت استمارة التحليل بصيغتها النهائية (ملحق1) .

ثبات الاداة : عملت الباحثة على استخراج ثبات الاداة عن طريق التحليل مع محللين خارجيين(**) ، وطلبت منهم الباحثة بعملية التقويم كلاً على انفراد باستخدام نفس الاداة ، وقامت الباحثة بالعمل ذاته وفقاً للمدة الزمنية المقررة (30 يوم) وبتطبيق معادلة (Scoot) ظهرت النتائج فكانت نسبة الاتفاق بين المحللين (88%) وبين المحلل الاول والباحثة (89%) وبين المحلل الثاني والباحثة (87%) وبذلك أصبحت الاداة جاهزة للتطبيق .

رابعا :أسلوب البحث : اعتمدت الباحثة الأسلوب الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث0

خامسا : تحليل العينة

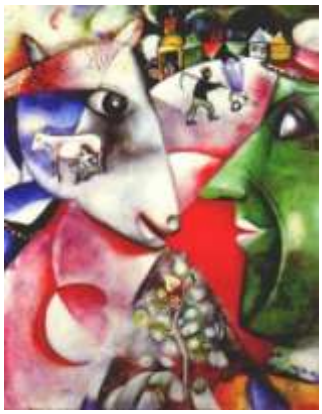

نموذج (1)

اسم العمل : انا والقرية

المادة : زيت على كانفاس .

القياس : 55,5 × 75 سم .

تاريخ الإنتاج : 1911 .

العائدية : متحف الفن الحديث في نيويورك

يصور الفنان في مقدّمة المنظر رجلا ذا وجه اخضر يلبس صليبا حول عنقه وتعلو رأسه قبّعة، بينما يمسك بيده غصن شجرة ويحدّق مباشرة في رأس ماعز ضخم انطبعت على وجهه صورة بقرة تحلبها امرأة , محاولا ضغط المشاهد والرموز من خلال **تكثيف** التجربة الواقعية و ضغط العناصر الذهنية المجردة او الأفكار المتنوعة , وفي الخلفية يظهر عدد من البيوت وكنيسة ومزارع يرتدي ملابس سوداء وامرأة في وضع مقلوب

* أ. د. محمد علي علوان / كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل
أ. د. كامل عبد الحسين / كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل
أ.م. د. علي مهدي ماجد / كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل
أ. م. د. تسواهن تكليف مجيد / كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل
أ.م. د. رنا ميري مزعل / كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل
** أ.م.د. غسق حسن مسلم / أ.م.د. فاطمة عبد الله/ كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

مستمرا في استخدام **آلية التكثيف**.

ففي لوحته «أنا والقرية» وهي واحدة من أشهر أعماله على الإطلاق، يخلق شاغال جنة رعوية استمدها من الريف الروسي، وكانت هذه اللوحة علامة مبكرة على النهج الذي جعل منه فنانا مؤثرا في حركة التشكيل العالمية , ولوحته هنا هي **تمثيل حالم** للماشية والمراعي والمزارع والبيوت الريفية البسيطة التي لم تبارح **ذاكرة الفنان** منذ مرحلة الطفولة , وفي اللوحة يستذكر بعضا من تفاصيل مجتمعه الأصلي في فيتبسك ، كان الفلاحون والحيوانات يعيشون جنبا إلى جنب في اعتماد متبادل, الربيع الذي ترمز له شجرة الحياة أسفل اللوحة هو نوع المكافأة التي يجنيها الفلاحون على شراكتهم في دلالة على آلية **المشابهة والتعيين**.

كانت الحيوانات في المجتمع الذي جاء منه شاغال تشكّل نوعا من الصلة التي تربط البشر بالكون, والأشكال الدائرية الكبيرة في اللوحة **ترمز** إلى دوران الشمس، وكذلك إلى شكل القمر والأرض , في **غياب الروابط** وتلاعبه **بالمستويات المتراكبة زمانيا ومكانيا** وقد استوحى الرسّام معمارية اللوحة من المساحات المتكسّرة للتكعيبية, حيث استخدم شاغال بُنى هندسية بأسلوب حسي وظّفها في لوحته حيث كانت التكعيبية في ذلك الوقت فنّا للمجتمع الطليعي الحضري , وتظهر تأثيرات الوحشية والتكعيبية في ممارسة شاغال الفنية، والتي تختلف عن أسلوب بيكاسو أو ماتيس، حيث إنه أكثر حرية في تحريك واستخدام عناصره الزخرفية، ويقول شاغال: بالنسبة للتكعيبيين، فإن اللوحة هي عبارة عن سطح مغطّى بالأشكال في ترتيب معيّن وبالنسبة لي اللوحة هي سطح مغطّى بتصاوير للأشياء **ولا أهمّية فيها للمنطق** , لذا فأن **المضمون الحلمي** الذي جسده العمل الحالي يبدو واضحا من تجليات اللاوعي المتجسدة بصياغة تشكيلية على السطح التصويري فتراكب **مستويات الاشكال** في اللوحة على أرضية مكونة تقسيمات هندسية لتستفز المتلقي للبحث عن **معاني مبطنه** في العمل الفني.

وقد اعتمد مارك شاغال في أسلوبه السريالي على **تقنية تبسيط الأشكال** وتجريدها من الكثير من التفصيلات المحاكاتيه التي نشدها الى الواقع بسماته الحسية المادية وما تتداعى عنه من معطيات تتسم في تكوين ذاكرتنا الحسية المعهودة تجاه المحيط الموضوعي , فنجد ان شاغال وعن طريق آلية **النقل أو القلب** كآلية استفاد منها الفنان في عملية **تشويه المظاهر الحلمية** وإبدال الواقعة المثيرة للانفعالات وللمواد المثيرة للاهتمام بالمواد التي لا اهمية لها, قد رحل شكل البيوت من كينونتها المادية وماهيتها الشكلية الى **تمثل ذاتي متخيل** للحقيقة .

يندرج العمل الحالي ضمن رؤية الفنان مارك شاجال الذي اكد على سمات **الترميز** بالعمل الحالي بإطار واقعي تقترب إلى حد كبير من المنهج السريالي ، حيث استند شاغال في تصوير أحلامه ورؤاه في إطار مرجعي وموضوعي فانه إنما يحاول ان يعيد قراءة الواقع من خلال **التغريب والتهجين والتداخل والتركيب** في الإشكال المطلقة التي يضعهما شاغال على مسافة قريبة من حدود التفسير للخطاب وكأنه يحكي لنا رؤية ما او حلما من أحلام اليقظة التي تجسد تجاوزاً على الواقع بهذا نجد شاجال عمد إلى تجسيد ذكرياته من خلال **النكوص** إلى مفردات الماضي كنوع من **التضاد والتناقض**, فالدوافع ذات الأهداف المتناقضة قد تعيش جنبا إلى جنب في اللاشعور دون ان تكون هناك حاجة للتوفيق بينها, فاستقطعها بهيئة رموز مزجت بين ذكريات

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الماضي واحتفائه بالحاضر ووافق بينهما بابتكار غرائبي حلمي ، محطما بذلك محددات المنطق رغبة منه في إحداث صدمة للمتلقي ليجعل منه هذا العمل شكلا جديدا معبرا عن هواجس روحه القلقة والمليئة بالحب والاشتياق والذكريات السعيدة **في عمل ترتيبي منظم**، كما أوضح لنا في العمل الحالي ان يبتعد بأدوات التحرير والتمويه وتغريب الإشكال ان يصنع عالما مجاورا يسعى إلى تطهيره في العمل الفني ، كان يكون هنا عالم اللاشعور ، هو العالم الذي تذوب فيه تراكمات العالم المادي فأصبحت فيه العواطف المكبوتة متحررة **عبر الحلم** الذي كشف عن التمثلات التعبيرية في الرسم والتي ترفعت عن إسقاط الانفعالات أنيا نوعا ما .

نموذج (2)

اسم العمل : عيد ميلاد (Birth day)
الخامة و المادة : زيت على كانفاس
القياس :7/8 31 × 3/8 39 انج
تاريخ الانتاج : 1923
العائدية : متحف كوكنهايم , نيويورك

يصور هذا العمل مشهدا رومانسيا لعيد ميلاد لرجل و امرأة يحتلان مركز السيادة في اللوحة وهما يشرعان في التحليق داخل الغرفة باتجاه النافذة وهما في حالة من التعانق الحميم, فرأس الرجل يلتف ملتويا حول رأس المرأة حتى يكاد ينفصل عن جسده وهو يهم في تقبيلها, والمرأة تحمل بيدها باقة من الزهور , وفي المكان بعض الاثاث والانسجة المطرزة وساعة وطاولة فوقها فاكهة الرقي مقطوعة الى نصفين .

يعمد شاغال الى استلهام صور الحلم وتعزيزها بمخيلة حرة لخلق صورته الفنية المختزلة , فحاول الفنان ان يضغط مشاهد العمل وهذا ما جعل تشكيل الصورة لا ينتسب في علاقاته الى التشكيل الواقعي للطبيعة من ناحية مظهرها الخارجي ودون الخضوع لأي نوع من التنظيم العقلاني او المنطقي .

ان وجود استعارات واقعية في اشكال شاغال لا يعني تقديره لتلك الاشكال , بل اخضاعها كليا لحالته الروحية والتي عليه ترجمتها بكل تعقيداتها وافتقارها للعقلانية , مطلقا العنان لخياله الحر من خلال ارباك و توحيد العناصر المستعارة من اشكاله المتخيلة بالطريقة التي تخضع الى **زمن وفضاء مغاير** , ومن تقصي الصورة هذه , يتضح غرابة الاشكال التي خضعت **للتحوير** و تغيير احجامها فيبث بها الحياة و الحركة و تفاعل عائدية بعضها لبعض داخل الصورة تبعا لضغط النموذج الحلمي الذي احيا علائقية فريدة استدعت تغيب العلاقات الحسية في بناء المنظور ووضع الاشياء دون الاهتمام بطريقة النظر اليها من الخارج وفق زوايا متعددة فتبدو الاجسام و الاشكال مشوهة بمنظار العلاقات الحسية كنوع من **النقل أو القلب** وإبدال الواقعة المثيرة للانفعالات وللمواد المثيرة للاهتمام بالمواد التي لا اهمية لها, اما الالوان فقد عمد الى اختيارها ونشرها بحرية مطلقة مع اختلاف في معالجة المساحات كبسط لون واحد – كما في ارضية الغرفة – و تميزها في

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المعالجة اللونية للأنسجة المزخرفة وفق آلية **المشابهة والتعيين**, و لتقويض بنيته المكانية في اللون عمد شاغال لتحقيق غنائية خاصة متأتيه من تناغم الالوان و التشديد على فاعليتها في اثارة الوجدان بطريقة سرية , وهي في كل الاحوال ليس لها من نظير في الواقع بل تمتثل الى عالم من الخيالات اللاعقلانية , فالمسألة لدى شاغال ليست ابداع شكل جديد بل اكتشاف الغنى الكامن في الكائن البشري و تصوير تجليات العاطفة المشوبة بأقصى طاقة تعبيراتها .

لقد افضت صور شاغال الى استشراق المواضيع الخفية فينا عن طريق الركون لحقل الخيال كوسيلة للدخول الى المعرفة الحرة المطلقة التي ننتقل من خلالها الى كون من الصور و الذكريات يحملنا خارج حقل اليقظة والتعقل , لذا جاء خطابه البصري خاليا من أي محددات للرؤية الخيالية ليوظف **الدعابة** الذي عد واحد من منطلقات السريالية يقف ازاء التنظيم العقلي المألوف والعلاقة الواقعية مع الاشياء واحالة مسار الرؤية الى الداخل, بما يغير توقع المتلقي ووضعه في لجة من الاغتراب والدهشة التي تهدد عاداتنا الرتيبة بخلق مفاجآت او تقاربات غير منتظرة , فالصورة تمتثل لحدس داخلي مشبع بقوى تخيلية ووجدانية اخرجها من مألوفيتها و صعد من قيمة التعبير و الرمز من خلال **آلية التضاد والتناقض** عن الواقع المادي في منطقة لاواعية , لكن الية التطبيق تستشرى قوى عقلية تعين في تنظيم الصورة المتخيلة وارادة التشكل في عمل ترتيبي منظم , وهذا ما يؤكد تموضع **اشكاله الحلمية** على عتبة تتوسط الوعي و اللاوعي , فضلا عن **غياب الروابط** وتلاعبه بالمستويات المتراكبة **زمانيا ومكانيا** رسمت بجلاء ملامح الرؤية الحلمية لدى (شاجال) بكل شموليتها .
عبر أدائية إبداعية فريدة ، عكس (النص) جمالية تعبيرية على مستوى الشكل واللون معاً ، من خلال خاصيتي **التحريف والتأليف** ، إذ حُرفّت الأشكال في استطالة بدت وكأنها تتماشى وتتصاعد مع تصاعد وتنامي قوى الوجدان في مشهدٍ بهيج ، وتآلفت الألوان والخطوط وتداخلت في تناغم جميل ، عملت بمجملها على تقويض بنية المكان لتدرك عبر جدلية تجمع بين **(الواقع واللاواقع)** ، **(المألوف والغريب)** ، لتثري **مخيلة المتلقي** وتتعالى بها إلى معرفة شمولية مطلقة من محددات المنطق والمعقول ، دون الوقوف عند حيثيات العالم الحسي ، أو قوى العقل وتمثلاته ، كيما يمكن له أن يستوعب تحولات البنى النصية ، لتغدوا أشكالاً دائمة التحول يتراوح فعل تلقيها **الحلمي** بين تجليات (الشكل , الفكرة , المعنى)

نموذج (3)

اسم العمل : العاشقان فوق المدينة

المادة: زيت على كانفاس

القياس: 142×198سم

تاريخ الانتاج : 1924

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

العائدية : متحف كوكنهايم /نيويورك

يصور العمل الحالي مشهداً لقرية صغيرة مكونة من عدد قليل من البيوت الخشبية البسيطة الملونة بألوان زاهية ومجموعة من الأشجار الكثيفة رسمت **بأسلوب تبسيطي** على ارض غير منبسطة وقد حلق في سماء هذه القرية شخصين هما رجل يسحب معه امرأة وقد اشتبكا وحلقا في سماء المشهد .

اعتمد شاغال في أسلوبه السريالي على تقنية تبسيط الأشكال وتجريدها من الكثير من التفصيلات المحاكاتية التي تشدها الى الواقع بسماته الحسية المادية وما تتداعى عنه من معطيات تسهم في تكوين ذاكرتنا الحسية المعهودة تجاه المحيط الموضوعي كنوع من **المشابهة والتعيين** فاستخدم القنان علاقات المشابهة لكن دون حضور أي أداة للتشبيه بل تستدعي تلقائيا المجاورة وتداخل الصور مع بعضها البعض بمساعدة السياق .

فنجد ان شاغال قد رحل شكل البيوت من كينونتها المادية وماهيتها الشكلية والمضمونية الى تمثل ذاتي **متخيل** للحقيقة . بمعنى ان شاغال ووفق آلية **التكثيف** قد أستبطن جوهر الأشياء المرئية سعياً وراء حقيقة لا مرئية معتمداً على حدسه بالأشكال ذات الطبيعة الأكثر تماساً مع جوهر الحقيقة والتي أشار لها الفلاسفة المثاليون بأنها متموضعة داخل الذات وسبيلنا للإحاطة بها موقوفاً على مدى تمكننا من التواصل بيننا وبين اعماقنا أي بأحداث علاقة تبادلية تجمع الوعي واللاوعي في اطار تجسيد العالم كما يحلُم به الرسام .

ان المضمون الحُلْمي الذي جسده العمل الحالي يبدو واضحاً من **تجليات اللاوعي** المتجسد بصياغة شكلية على السطح التصويري فتحليق الرجل والمرأة المتعانقين في سماء القرية على ارضية مكونة من سماء صفراء صافية تستفز المتلقي للبحث عن معانٍ مبطنة في العمل الفني كنسق سردي يتستر خلف أستار الشكل المبسط ، وهنا نستدل على ان شاغال ووفق آليةً **التضاد والتناقض** قد تعمد تبسيط أشكاله الحسية ليشير الى وجود خطاب آخر أكثر أهمية من الخطاب المشيد تحت وطأة الحس والعقل وهو خطاب القوى **التخيلية** واللاشعورية الذي يوجهه الرسام الى المتلقي ساعياً وراء احداث اهتزاز عاطفي يحرك المشاعر دون الإحساسات الآلية المشابهة للعلاقة التقليدية التي تربط بين المثير واستجابته الشرطية .

ويأتي عامل **الغرابة** في الشكل مكملاً **بغرابة المعنى** بشكل عام فالتحليق سمة للطيور ولكن شاجال وضعها في العمل الفني وكأنه يعلن عن حُلْمه في الطيران و**التسامي عن الواقع** ومحاكاة الحرية في الحركة التي تتمتع بها الطيور ، فالاستعارة الادراكية هنا تعبر عن حُلْم مكبوت بفعل ضرورات العلة الماهية والسببية للأشياء ، فبينما نترقب ظهور السماء وقد أزدانت بالطيور أستكمالاً لواقعية المشهد نجد ان الرسام يفاجئنا بشخصين محلقين كاسراً بذلك أفق التوقع لدى المتلقين ومحولاً اتجاه ذائقتنا باتجاه ما تقترحه أحاسيسنا من تقديرات للعمل الفني دونما حاجة لتحكيم قدرة التعرف الحسي المادي او التعرف العقلي للأشياء لذا نجد ان هنالك عالماً اخراً يجاور العالم المرئي بالنسبة للرسام وهو عالم الحُلْم **بغياب الروابط** وتلاعبه بالمستويات المتراكبة زمانيا ومكانيا فان الخاصية الجوهرية للأحلام هي فقدان التناسق بين صورها بسبب او ضعف الروابط في النشاط المنطقي المركزي للانا, فبإمكان الرسام كما أوضحه لنا في العمل الحالي ان يبتعد بأدوات **التحوير** و**التمويه** و**تغريب** الأشكال ان يصنع عالماً مجاوراً يسعى الى تظهيره في العمل الفني .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أن الفنان حاول الوصول إلى نقطة جوهرية ، وهي أن بنية **اللاوعي** تقود إلى تنافذ الصورة الحسية مع أخرى تشكّلت بفعل عملية الخوض في خزين المتخيّل من الصور ، وهذه الصور بدورها كانت تمثل ملامح التغريب ، والشرود الذهني ، والهذيان ، واللامألوف ، والمدهش ، والبشاعة ، وحتى القبح ، وتُعدّ بدورها سمات عامة أكّدتها الحركة السريالية في بنية التكوين العام للوحة .

نموذج (4)

اسم العمل : بين المعتم والمضيء

المادة : زيت على كانفاس .

القياس : 55,5 × 75 سم .

تاريخ الإنتاج : 1938 .

العائدية : هبة خاصة لمدرسة غير حكومية ، بيرن .

يصوّر شاغال في هذه اللوحة أشكالاً تم **تحويرها واختزالها** ، كما تم تركيب بعضها البعض ، فنتج عنها شخصية بوجهين ويد مبتورة ، واليد الأخرى تحمل فرش الرسم ولوحة الألوان ، وشخصية أخرى برأس طير ، تحمل طفلاً . بينما كشفت خلفية المشهد عن **أشكال لا مألوفة** ، إذ أصبح الحيوان الذي يسحب العربة **شكلاً خرافياً** ذا لون أخضر ، بينما تحوّل عمود المصباح إلى هيئة بشرية بساقين .

ينطلق شاغال من أرضية نظرية نفسية وفلسفية جمالية تحاول أن تكون تطبيقاً لنظريات التحليل النفسي والتداعي الحر للمخزون اللاشعوري التي جاء بها (فرويد) ، كما تأتي كرد فعل للحروب والحوادث المأساوية التي آلت إليها البشرية جرّاء ثقافة القوة والمادة ، لذا كانت لوحة شاغال لسان التمرّد الرافض للواقع المُخيّب للآمال ، والباحث عن أمل مفقود في عالم آخر أكثر وداعة وأُلفة لا يمكن توفره في ظل التجربة الحسية والعقلية المُعاشة كقيود على الذات التي تحاول التحرر منهما دوماً ، إلى **عالم خيالي** رحب وأكثر تفهماً لطروحات الذات ورؤيتها الجمالية المُتجددة .

فالصورة البصرية تنبني وفقاً لما تتطلبه الاستجابة التي تنطوي على قدر كبير من الصدمة أو التأمل أو الترقّب ، إذ يتعامل شاغال مع علاقات جمالية قابلة للاتصال مع لامنهجية البحث عن النوازع الإنسانية اللاواعية , هذه العلاقات ترتبط بالبناء الشكلي من جانب ، واللوني من جانب آخر , إذ أن البنية الشكلية للشخصية **المركبة** بوجهين والمعبّرة **دلالياً** عن حالة سلب – وهذا ما بدا واضحاً في صورة اليد المبتورة - ترتبط مع البنية اللونية المهيمنة والتي تشكلت من ألوان تعبيريه تبتعد كثيراً عن الوصفية أو المعيارية مما يجعل من هذه الصورة البصرية المتشكّلة **نصاً مفتوحاً** قابلاً للعديد من المراجعات ومحملا **بالتكثيف** الصوري، فيمكن القول هنا أن (المُعتم والمضيء) له من الدلالة ما يوازي المعنى المعبّر عن الحياة والموت ، وهذا ما

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

يتكشّف من خلال اللون الأبيض في الوجه الجانبي واللون الأزرق للوجه ذو الوضعية الأمامية , كما أن اليد المبتورة تشير إلى معنى السلب كنوع من **المشابهة والتعيين،** أي سلب القيم الإنسانية والسعادة بتجريد الإنسان من يده ، وهي عنصر الخلق والإبداع , والحلم هنا الذي جعل من المتلقي أمام **عدّة قراءات** ، يعود إلى طبيعة الأشكال **المركّبة واللامألوفة** في الواقع ، إلاّ أنها متجسّدة على سطح اللوحة ، والتي تكشف بدورها عدّة حالات تم فيها **تحوير الأشكال** ، ومنها صورة العمود المضيء الذي تحوّل إلى كائن يسير بساقين ، بينما تحوّل الحيوان الذي يقل الراكبين إلى **كائن أسطوري /** خرافي بلون أخضر ، وحوّر رأس الإنسان الذي يحمل طفلاً بيده إلى رأس طائر , ان شاجال لا يرى في التصوير وسيلة لتفسير العالم الخارجي وانما وسيلة للتعبير عن كوامن النفس , فيعطي اولوية للعالم الداخلي على العالم الواقعي فتراه يقترب من روح الرومانسية بترجيح سجايا العاطفة و البداهة على العقل والانسجام والنظام وتجاوز اليومي المألوف , فابتكاره يقوم اساسا على العلاقات بين الكائنات البشرية والحيوانية والاشياء , هذه العلاقات تتم في عالم لم تعد تحكمه القوانين الكونية الفيزياوية , حيث تنشأ صلات جديدة بين المخلوقات وعوالم الطبيعة ذات صلات زمانية ومكانية خاصة بالصورة في **تضاد وتناقض** فينعدم ما هو ممكن وتدخل في مغامرات خارقة تقترب من السرد القصصي الاسطوري او عالم الحكايات الطفولية الشعبية , اي ان هناك **غياب للروابط الزمانية والمكانية**, وتلاعب بالمستويات المتراكبة, لذا فإن آلية **التركيب والتحوير** والاختزال دفعت بالفنان إلى إلغاء قواعد المنظور ، وإلغاء دور التوازن ، والاستعاضة عن ذلك باللون كطاقة وقوة تدعم حرية الفنان في التعبير عن أسرار النفس وآلامها ومكبوتاتها بشتّى أنواعها . واستفاد الفنان كذلك من حريته في عملية الإخلال بالتوازن ، أن جعل ثقل الأشكال تتراكم في جهة أكثر من الجهة المقابلة لها ، ويشير هذا إلى الإيحاء بمدى فضائي حالم مُغرّب تعوم فيه الأشكال المُتجسّدة كخلفية للمشهد الماثل في **عمل ترتيبي منظم**.

ومن ذلك تأرجح الفنان في اتجاهه الاسلوبي بين التعبيرية والسريالية ، إذ عمل على هدم مقولة العقل ، ليحل اللاعقل ولتحل الضرورة الوجدانية التي من خلالها بان مسعى الذات الحرة نحو هدم نظام القيم كاملاً ، مبقياً منها على ما هو جمالي ، إذ أن المغزى من هذا الهدم هو البناء الجديد المُعبّر به عن **المضامين الكامنة** في اللاوعي , من خلال **تحريف الشكل** أو تجريده عن صفته الواقعية ، إذ أن السريالية استهدفت ضرب المتمركزات القيمية والمعرفية والأخلاقية والجمالية المتجذرة في الذائقة والعُرف الجمالي السائد ، مما أدى إلى **إقصاء فكرة المعنى** أو المضمون التواصلي المباشر ، والاستعاضة عنه بخطاب ذا مدلول مجازي أشبه بحالة **الرمزية الحلمية** دون إعطاء قانون تفسيري أو تأويلي محدد لها ، إذ أن اللاعقلانية أو **اللاوعي** الذي توظفه اللوحة في بناء تصوراتها عن العالم الافتراضي في ظل غياب مستلزمات الخطاب المنطقي ، مما زاد بدوره من مدى اشتغال **اليات الاحلام** في التعبير عن حقيقة جمالية فلسفية مفادها أن بإمكان الحس أن يعطي حقيقة جديدة للواقع بشرط أن يكون ذلك الحس خاضعاً لسلطة التخيل والحدس واللاشعور .

البند الرابع

النتائج

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج استنادا إلى لما تقدم من تحليل العينات :

1- أكد الفنان مارك شاغال على أن الشكل الفني شكل حلمي باستخدام آليات الأحلام من خلال كشف الاقنعة وخلق عوالم وازمنة وامكنة خيالية التي بدا ورودها جليا في الأعمال عينة البحث.

2- لغة الحلم لها قوانينها الخاصة التي يمكن تطبيقها على أعمال مارك شاغال لذلك تم اعتماد آليات تأويل الحلم في تحليل عينة البحث ومنها:

- **التكثيف** الذي يعد ضغطا لمضامين الأعمال الفنية التي لجأ أليها الفنان لإتمام عملية أخراج العمل الفني رغم تنوع معانيه وتحقق من خلال عملية الحذف والإضافة ,كذلك التكثيف على مستوى الشكل واللون والفضاء , اذ حاول شاغال ان يضغط المشاهد والرموز التي انتقاها لتشكيل عناصر أعماله الفنية من خلال تكثيف التجربة الواقعية وإدراجها في نسق وإخراج جديد كما في النماذج (4,1)

- **النقل أو القلب** كآلية استفاد منها الفنان في عملية تشويه المظاهر الحلمية في أعماله وصولا إلى الطابع ألترميزي للوقائع المشاهدة ذات الطابع التمثيلي ,مدعما اياها بالنقل والقلب في العناصر البنائية العمل الفني كما في النماذج (3,2,1).

- **غياب الروابط** حاول الفنان استحضار المتلقي لقراءة أعماله الفنية وإضفاء المعنى عليها بسبب تفككها وعدم تناسقها لكونها غير مترابطة منطقيا من خلال تلاعبه بالمستويات المتراكبة زمانيا ومكانيا, فمشاهد أعماله فيها انتقالات في مستوياتها أشبه بحركة اشكال والوان ومشاهد بصرية داخل الحلم من خلال غياب الروابط الزمانية المكانية فالحلم يكسر نمطية البناء الدرامي للمشاهد الفنية, فالأمكنة ذات طبيعة ظاهراتية والزمن ألحلمي يقوم بخلق حالة عجائبية لدى المتلقي , كما في النماذج (4,3,2,1).

- **المشابهة والتعيين** من خلال تداخل الصور البصرية وتجاورها مع بعضها لأجل أقامة علاقة شبه بينهما وفق ما يتطلبه سياق العمل الفني وبحسب عناصره البنائية وقد حاول الفنان إظهار آلية المشابهة في الكثير من أعماله بين وشكل آخر مناقض له , كما في النماذج عينة البحث.

- **التضاد والتناقض** وهي آلية متممة لآلية المشابهة في كون العناصر والأشكال المتناقضة في المظهر متشابهة في المضمون او بالعكس وهي مقاربة لعالم الأحلام في كون العناصر المتناقضة تعيش جنبا الى جنب أي ليس هنا فصل بين الأضداد في الحلم ولا في العمل الفني السريالي, كما في النماذج (4,2) .

- **العمل الترتيبي المتمم** قدم الفنان أشكاله الحلمية على نحو تتحول معه إلى منظومة متلاحمة رغم ان الأفكار الحلمية كانت تعاني عملية تنكير لكنها قابلة للاستعمال في التمثيل لأنها تتألف من مواقف عينية تمثيلية كما في الأحلام ' فكانت الاحلام تارة جزء من بنية العمل (2, 4)وتارة تشكل العمل كله نموذج (1, 3) وهو ما جسدته اغلب نماذج العينة.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

3- امتلك الفنان القدرة التقنية في تنفيذه للأشكال والرموز ومزواجتها مع بعضها , بما يتيح للمتلقي أن يدركها كبنى مستقلة وكذلك يمكنه دمجها كبنى ذهنية موحدة بما يتقارب مع آليات الأحلام .

4- أعطى الفنان للحلم دوراً كبيراً في خلق بنية تخيّلية للعمل الفني واستقراء الأحداث بما يتم توصيفه من صور وإحداث بصورة دالّة تارة وأخرى متماهية مع الواقع ذات مسحة ماورائية مرتبطة باللاوعي , لأنه اتخذ الحلم مناسبة لإثارة حدسه الباطني فأضاف إليه من وعيه وخياله محاولا الاقتراب من اللاوعي.

5- من خلال آليات الحلم أستطاع الفنان التجاوز على بعض القوانين الاجتماعية والثقافية والدينية مع أمكانية غير طبيعية في خلق عوالم وأزمنة وأمكنة وأحداث غير منطقية من خلال الكيفيات التي ارتبط بها الدال والمدلول .

6- استخدام الفنان لآليات الأحلام وجد فيه الفنان أفضل الهام له في نفس الحقل وهو لايقدم تمثيلا تصويريا للحلم بل هدفه استخدام أي وسيلة تقربه من اللاوعي ومن ثم مزجه لتلك العناصر مع الصور الأكثر وعيا.

7- إن الحلم يمنح الإنسان أثناء النوم ارتحالات بعيده قد تمتد إلى بدء الخلق او الطيران أو العري إلى أقاصي بعيدة أو تجاوز ما هو متعارف وسائد كما جسدها الفنان في النموذج(3,2).

8- المشاهد الحلمية التي ظهرت في عينة البحث قامت بترحيل العمل الفني ليتحول بعدها من لغة متداولة إلى لغة رمزية دالة ليأخذ أثيرية الحلم وروحيته وهلاميته, من خلال الصور الفنية التي يحاول الفنان الإيحاء للمتلقي بأنها حلميه إلى حد ما.

الاستنتاجات:

1- آليات الأحلام جزء من بنية العمل الفني في رسوم مارك شاغال, فقد حققت الأعمال عينة البحث مقاربات مع مادة الأحلام من خلال تطبيق آليات الأحلام في تحليل الأعمال السريالية للفنان مارك شاغال.

2- التنظيرات التي جاء بها التحليل النفسي لدى كل من فرويد ويونغ كان لها الدور البالغ في توجيه الأنظار إلى عالم اللاوعي والحلم الذي يقوم في توصيل معلومة لا يمكن إيصالها الا عن طريق آلياته المميزة.

3- تمظهرت آليات الحلم كالتكثيف والنقل او الإزاحة والمشابهة والتعيين والتضاد والتناقض والعمل الترتيبي المنظم والتحوير وغياب الروابط في اعمال الفنان للإفلات من القوانين التي تحكم العمل الفني الواقعي وذو الإمكانية المحدودة.

4- الحلم يمتلك لغة خاصة به لا تتشابه مع باقي لغات النصوص, وذلك لاستخدامها صورة فنية وأدائية وبلاغية وتواصلية في اعمال مارك شاغال.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

5 - مارك شاغال مجد الطروحات التي جاء بها الأدب السريالي كالخيال والحرية والذات والحدس واللاوعي والنرجسية والمفارقة الساخرة والأحلام .

6- استخدم الفنان اليات الاحلام للافلات من سلطة الرقيب والعبور الى عوالم اللاوعي ,لأنه احال بنية اعماله الفنية الى عوالم حلمية وكسر نمطية العمل التقليدي.

التوصيات:

في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج واستنتاجات توصي الباحثة بما يأتي:

1. التعريف بأنواع الأحلام وتقسيماتها وحسب ما توصل إليه علم نفس إكلينيكيا, من خلال الدروس التي تقوم على التعريف بآليات الأحلام وتعريفها لطلبة كليات الفنون الجميلة او كليات الآداب وعلم النفس.

2. الفرز بين أحلام اليقظة وأحلام النوم, للاختلافات الكبيرة بينهما, ولان كل واحدة تحدث في وعي مختلف عن الآخر.

3. تصميم مناهج دراسية تقوم على تنمية الخيال وأحلام اليقظة واحلام المنام , لأنها مفاتيح في أنتاج أفكار لأعمال فنية .

المقترحات:-

استمالا للبحث الحالي وتحقيقا للفائدة تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية :

1. إجراء دراسة مقارنة بين الأحلام والأساطير العراقية القديمة كنتاجات بشرية على مر العصور.
2. إجراء دراسة عن توظيف الأحلام في الاعمال الفنية للطلبة في قسم الفنون التشكيلية.
3. اجراء دراسة عن آليات الأحلام في الفن الفطري .
4. اجراء دراسة عن آليات الأحلام في الحركة الرومانتيكية.

قائمة المصادر

1- ابن منظور (2003) : لسان العرب ، ج2 ، دار الحديث ، القاهرة .
2- باونيس ,الآن (1990): الفن الاوربي الحديث ، ط2 ، ت: فخري خليل , مراجعة : جبرا ابراهيم جبرا , دار المأمون للترجمة والنشر , بغداد .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

3- جعفر, نوري (1971): الفكر طبيعته وتطوره , منشورات مكتبة التحرير, ط2, بغداد..
4- حسين , مسلم حسب(2007) : جماليات النص الأدبي – دراسات في البنية والدلالة , الناشر دار السياب للطباعة والنشر, ط1 , لندن .
5- دوبليسيس, ايفو(1983): السريالية , تر: هنري زغيب , منشورات عويدات , بيروت .
6- ريد, هربرت (1989): الموجز في تاريخ الرسم الحديث ,ط1, تر: لمعان البكري , مراجعة : سلمان داوود, دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد .
7- سميث ,ادوارد لوسي (1995): الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية , تر: فخري خليل , مر: جبرا إبراهيم جبرا , دار الشؤون الثقافية العامة , آفاق عربية , بغداد .
8- شنايدر, د. أي (1984): التحليل النفسي والفن , تر: يوسف عبد المسيح , منشورات وزارة الثقافة والإعلام , دائرة الشؤون الثقافية , سلسلة الكتب المترجمة , بغداد .
9- صليبا ، جميل(1982): المعجم الفلسفي : ج1، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.
10- عبد الحميد , شاكر (1987): العملية الإبداعية في الفن , المجلس الوطني للثقافة والفنون , الكويت.
11- فرويد, سيجموند (2007): تفسير الاحلام ,تر: عبد المنعم الحفني, ط3 , مكتبة مدبولي , دار عربية للطباعة والنشر , القاهرة.
12- فرويد , سيجموند (1976) : الحلم وتأويله , تر: جورج طرابيشي , ط1, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت .
13- فرويد , سيجموند (1988) : معالم التحليل النفسي , تر: محمد عثمان نجاتي , ط7, دار الشروق, مكتبة التحليل النفسي والعلاج النفسي , القاهرة .
14- فروم, اريك (1995): اللغة المنسية مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير ,تر: حسن قبيسي , الناشر المركز الثقافي العربي , بيروت, الدار البيضاء – المغرب.
15- كرم ، جورج (1982): (النوم وتفسير الأحلام) على أسس سيكولوجية سليمة ،ت: مفيد أبو مراد ، ط2 ، دار الرائد اللبناني ، لبنان .
16- لحمداني , حميد (2003): القراءة وتوليد الدلالة ,ط1, الناشر المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء- المغرب .
17- ماكلير ,بيتر(1986) : انشطار الذهن , تعريب : حلمي نجم , دار الشؤون الثقافية العامة, وزارة الثقافة والإعلام , ط2 , بغداد .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

18- مدكور ، إبراهيم (1986): المعجم الفلسفي ، ج1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، القاهرة .
19- مولر,جوزيف أميل(1988): الفن في القرن العشرين, تر: مها فرج ألخوري ,ط1, دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر, دمشق .
20- يونغ ,غوستاف (1984): الإنسان ورموزه , تر: سمير علي , وزارة الثقافة والإعلام , سلسلة الكتب المترجمة (120) , دار الحرية للطباعة , بغداد.
21- ينظر الموقع على شبكة الانترنت :http://www.ab e.alafdal.net
22- Monday, October 10, 2011 عالَم مارك شاغال
23- غيث خوري :الفنون غذاء البصر مارك شاغال.. خرافات الألوان :ملحق الخليج الثقافي تاريخ النشر: 2017/03/27 / الشارقة: http://www.alkhaleej.ae/home/print/8c37a268

ملحق (2) استمارة تحليل محتوى بصورتها النهائية

آليات الاحلام			تمثلاتها في رسوم شاغال	
الفئات الرئيسية	الفئات الفرعية		في الشكل	في المضمون
مفاهيميا	آليات تأويل الأحلام هي ذاتها التي تحكم الأساطير والعمل الفني السريالي			
	فاعلية التعبير الحلمي			
	التأثير الدرامي للحلم والبنى التخيلية			
	اللغة الرمزية في الأحلام عامل مشترك بين الأساطير والفن			
	العمل الفني هو شكل حلمي			
	الفنان لا يقدم تمثيلا تصويريا للحلم بل يستخدمه كوسيلة تقربه للاوعي			
	الشكل الحلمي هو إثارة وليس استسلام كامل للاوعي			
	دمج الواقع باللاواقع والانفلات من سلطة العقل			
	الفن غرضه البحث عن اللذة والحلم غرضه تجنب الألم			
	الأحلام لاتحمل عنصر الصدفة فإما ان تكون رموز مستلهمة من الوعي او عنديات لاواعية عوض عنها بالرمز			
	مزج عناصر اللاوعي مع الصور الأكثر كشفا للوعي لتوليد الشعور بالغرابة والشذوذ			
بنائيا	علاقة الشكل الحلمي بالمنظور			

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

	علاقة الشكل الحلمي بالضوء والظل		
	علاقة الشكل الحلمي باللون		
	علاقة الشكل الحلمي بالفضاء		
	تراكب المستويات		
	اختلاف طبيعة الملمس		
	تبسيط الاشكال وتجريدها		
دلاليا	تتقارب حقيقة بنية الحلم المتجسدة في اللاوعي مع حقيقة العمل الفني		
	يمكن للفنان ان يحيل لحظة الحلم الى عالم مرئي من خلال عمله الفني		
	الأحلام والفن السريالي لايحكمها قانون ولا تخضع لحركية الزمان والمكان والبنى الارتحالية		
	تتسم الأحلام والرسم السريالي بالغرائبية والدهشة في أحداثها ومشاهدها		
	تتسم الأحلام والرسم السريالي بالرمزية فالدال بنية فوقية ظاهرة والمدلول بنية تحتية ضامرة		
	تمتلك الأحلام والرسم السريالي صورا استعارية مجازية		
	يتسم الحلم والرسم السريالي بالجدل المستمر بين ذات الإنسان وواقعه المحيط		
انواع الآليات	**التكثيف**		
	النقل أو القلب		
	غياب الروابط		
	المشابهة والتعيين		
	التضاد والتناقض		
	العمل الترتيبي المتمم		